حكاية الولد الفلسطيني

لان الورد لا يجرح
قتلت الورد
لان الهمس لا يفضح
سأعجن كل أسراري بلحم الرعد
أنا الولد الفلسطيني
أنا الولد المطل على بلاد القش والطين
خبرت غبارها ، ودوارها ، والسهد
ويوم كبرت قالوا : لم يزل ولدا ، وقالوا : قد ..
وفي المرآة أضحكني خيال رجالنا في المهد
وأبكاني الدم المهدور في غير الميادين
ـ تحارب خيلنا في السند
ووقت الشاي .. نحكي عن فلسطين ـ
ويوم عجزت ان افرح
كبرت ، وغيرت ، لي ، جلدها الاشياء
تساقطت الجراح على الربابة فانبرت تصدح
بلاد الله ضيقة على الفقراء
بلاد الله واسعة .. وقد تطفح
بقافلة من التجار .. والدشمان .. والادباء
ـ أيأمر سيدي فنكب أهل الجوع والاعباء ؟
ـ أتقذفهم .. ومن يبقى ليخدمنا ؟
ـ اذن نصفح
ويوم كبرت لم اصفح
حلفت بنومة الشهداء .. بالجرح المشعشع فيّ : لن أصفح

أنا الرجل الفلسطيني
أقول لكم : رأيت النوق في وادي الغضا تذبح
رأيت الفارس العربي يسأل كسرة من خبز حطين
ولا ينجح ..
فكيف ، بربكم ، أصفح ؟
أنا الرجل الفلسطيني
أقول لكم : رأيت السادة الفقراء
وكان الجوع يشحذ الف سكين
والف شظية نهضت من المنفى تناديني :
ـ غريب وجهك العربي بين مخيمات الثلج والرمضاء
بعيد وجهك الوضاء

ـ فكيف يعود ؟
ـ بالجسد الفتي نعبّد الهيجاء
سنرفع جرحنا وطنا ونسكنه
سنلغم دمعنا بالصبر ، بالبارود ، نشحنه
ولسنا نعبد الآتي .. ألم ترنا نكوّنه ؟
ـ جياع نحن ..
ـ طاب الفتح ان الجوع يفتنه
ـ جياع نحن ..
ـ ماذا يخسر الفقراء ؟
اعاشتهم؟ مخيمهم؟ أجبنا انتماذا يخسر الفقراء ؟
أنخسر جوعنا والقيد ؟
أتعلم أن هذا الكون لا يهتم بالشحاذ والبكّاء ؟
أتعلم أن هذا الكون بارك من يرد الكيد ؟
ـ علمت ..
ـ اذن ..؟
ـ ليغل وطيسنا المخزون في كل الميادين
لتغل مخيمات القش والطين
أنا العربي الفلسطيني
أقول ، وقد بدلت لساني العاري بلحم الرعد :
الا لا يجهلن أحد علينا بعد
حرقنا ، منذ اربعة ، ثياب المهد *
والقمنا وحوش الغاب مما تنبت الصحراء
رجالا لحمهم مر ، ورملا عاصف الانواء
واما ليلة جنّت .. أضاء الوجد
وقد تعوي الثعالب وهي تدهن سمها بالشهد :
ـ صغار .. عظمهم بفو .. بدون كساء
أيحتملون برد الليل .. هل نصر بهم يحرز ؟
ـ أجل .. ويضيء هذا النصر في الطرقات والاحياء
أجل .. ونهارنا العربي مفتوح على الدنيا .. على الشرفاء
لان الكف سوف تلاطم المخرز
ولن تعجز ..
الا لا يجهلن أحد علينا بعد .. ان الكف لن تعجز

حمص

أحمد دحبور

(*) اربعة اعوام : عمر الثورة الفلسطينية المسلحة .